مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

على قلب سيدنا إبراهيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

[...]قرأنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم [في الخطبة]، "لا يزال أربعون رجلا من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم يدفع الله بهم عن أهل الأرض، يقال لهم الأبدال". أربعون شخصاً مخلصين، قلوبهم متوجهة إلى الله عز وجل، قلوبهم كقلب سيدنا إبراهيم عليه السلام. سيدنا إبراهيم عليه السلام هو أحد الأنبياء العظام. هناك سبعة أنبياء هم أولي العزم، الأنبياء العظام.

.

حدثت له أمور كثيرة، منذ صغره. وأراه الله ﷻ. بدون أي ارشاد، ارشده الله ﷻ ليُصبح نبيًا. نشأ في مكان كان فيه نمرود. كان نمرود جباراً. كان يُسيطر على كل هذه المنطقة، منطقة البحر الأبيض المتوسط، الشرق الأوسط؛ منطقة شاسعة جدًا. كان يُسيطر على هذه المنطقة ويُجبر الناس على عبادته. أمر الناس ببناء تمثال له. فإن وجود تمثال أو شيء من هذا القبيل ليس بالأمر الجيد. كان لديه تمثال. ليس والد سيدنا إبراهيم، بل زوج أمه آزر، هو من كان يبني تمثاله ويستفيد من هذا التمثال، نمرود. ولكن عندما كان إبراهيم عليه السلام صبيًا، تساءل لماذا يفعلون هذا. وبعد ذلك، رأى أن الناس يعبدون هذا التمثال، ولا يستفيدون منه شيئًا. عندما كبر وتجاوز سن المراهقة، كان يفكر "هؤلاء الناس يعبدون هذا؛ هذا ليس إلهي. لا يمكن أن يكون إلهًا، لا يُنتفع به. ينتفع به بعض الناس فقط، بينما يدفع الآخرون لهم". أوحى له الله ﷻ للبحث عن الله. وقد ذُكر ذلك أيضًا في القرآن، ففي الليل رأى نجمًا، ففرح به. قال "هذا ربي. إنه عالٍ جدًا، لامع جدًا؛ إنه جميل. لا بد أن يكون هذا إلهًا". ربما كان هذا النجم كوكبًا أو شيئًا من هذا القبيل. بعد قليل اختفى. قال "لا أحب أن يختفي الله. مرة يأتي ومرة لا يأتي. هذا ليس لي". بعد ذلك، رأى قمرًا. قال "هذا القمر أكثر سطوعًا من هذا الكوكب، هذا النجم. لا بد أنه إله". ولكن بعد قليل، اختفى القمر أيضًا. قال "أوه، هذا أيضًا ليس إلهًا. لا أحب ذلك. ربما سأضيع. يجب أن أبحث عن شيء آخر". بعد ذلك، أقبل النهار، وأشرقت الشمس. ظهر كل شيء وكان ضخمًا، فقال "هذا أكبر. لا بد أنه إله". بعد ذلك، غابت الشمس أيضًا. قيل له: "هو ليس كذلك". فقال "لا أقبل هذا. لست ممن يشركون بالله شيئًا. إلهي واحد". فتح الله ﷻ عليه، فبدأ يقول للناس "ماذا تفعلون! هذا ليس جيدًا. لا تفعلوا هذا".

.

فرح بعض الناس، ولم يفرح بعضهم. تذمّر البعض. لكن لم يحدث شيء حتى جاء يوم كان مخصصًا للاحتفال. وفي ذلك اليوم، كانوا جميعًا خارج المدينة، فدخل المعبد حيث كانوا يعبدون هذه الأصنام. أخذ فأسًا وكسرها كلها. ثم وضع الفأس في يد أكبرهم. وعندما عاد هؤلاء، كانوا ينظرون إلى هذا المعبد، فدهشوا مما حدث هناك. سمع نمرود بهذا أيضًا، فقال "من فعل هذا؟!" قالوا "سمعنا غلامًا يقول "ما تفعله ليس جيدًا. لا فائدة منه". ربما فعل هذا. نحن متأكدون من أنه فعل هذا". فأحضروا سيدنا إبراهيم وسألوه "من فعل هذا؟" قال "أترون الفأس في يده [الصنم الأكبر]، لقد فعل هذا". قال نمرود "هل جننت! كيف يفعل هذا؟ لا يستطيع فعل شيء. يقف هناك فقط. إنه من حجر". في ذلك الوقت، قدّم دليلًا على أن هذا ليس إلهًا، بل حجر فقط؛ لا شيء غير ذلك. وافقه الجميع.

.

ولأن الناس لن يعبدوا صنم نمرود هذا بعد الآن، غضب نمرود غضبًا شديدًا. فأمسك به وأشعل نارًا كبيرة. ربما لمدة أربعين يومًا، أو ربما شهورًا، جمع الحطب حتى أصبح كجبل من الحطب. أحرق هذا الحطب مُسببًا حريقًا هائلًا. لكنهم لم يستطيعوا الاقتراب من النار لأنها كانت تحرق كل شيء ربما من على بعد كيلومتر. تساءلوا كيف يمكنهم الوصول إلى هناك. لذلك صنعوا منجنيقًا. في الماضي كانوا يرمون الحجارة باستخدام المنجنيق. فأجلسوا سيدنا إبراهيم هناك وألقوا به في النار. يقول الله عز وجل، كل شيء بيد الله ﷻ. قال ﷻ للنار "يا نار، كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم". "كوني برداً، وليكن لإبراهيم عليه السلام خضرة وماء". ولأنها كانت نارًا شديدة، لم يستطيعوا أن يفعلوا لسيدنا إبراهيم عليه السلام شيئًا. جعل الله ﷻ ذلك معجزة للناس لاتّباع سيدنا إبراهيم عليه السلام.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

.

ومع ذلك، وبسبب كبرياء نمرود، لم يتقبل ما حدث. لم يقبل باتّباع إبراهيم عليه السلام. كان يُجهز جيشًا كبيرًا لمواجهته. كما صنع الله ﷻ معجزة بحشرة صغيرة جدًا وضعيفة جدًا. أرسل لهم بعوضة. كان البعوض ينزل عليهم كالسحاب. كان هناك جيش، جيش يرتدي الحديد. دخلت هذه البعوضة من خلالهم. أعطى الله ﷻ هذه البعوضة قوة مختلفة عن تلك الموجودة في عصرنا. هاجمتهم وتُركوا هياكل عظمية. أكلوا كل شيء. كان بعضهم يهرب. وهرب نمرود أيضًا وحبس نفسه في قلعته. لكن الله ﷻ أرسل إليه أضعف البعوض. حتى أنها كانت معوّقة. دخلت من أنفه إلى دماغه، وبدأت تأكل. كلما أكلت، كان يتألم بشدة حتى أنه كان يضرب رأسه، ثم يتوقف قليلاً. شيئاً فشيئاً – كانت هذه ايضاً معجزة من الله عز وجل - هذه البعوضة كانت تكبر أكثر فأكثر. لذلك، لا بد أن يضربوا رأسه بقوة أكبر. هذا يعني أن الله عز وجل يريد أن يُعذّبه في الدنيا قبل الآخرة، ليقبل، لكنه لم يقبل. هذه هي صفة البشر. بعض الناس عندما يملكون شيئًا، لا يقبلون - أسوأ صفة للبشر هي الكبرياء. أن يروا بعض الناس أدنى منهم. لهذا، كان يرى الجميع أدنى منه. لذلك، لم يقبل إطلاقًا. استمروا على هذا المنوال لفترة طويلة. في النهاية، كان يصرخ من الألم. سمعوه وضربوا رأسه بقوة شديدة، فانكسر. مات لأن رأسه انفتح، لكن هذه البعوضة ظلت حيّة، وأصبحت بحجم طائر؛ بهذا الحجم.

.

بالطبع، للنبي إبراهيم عليه السلام معجزاتٌ كثيرة. وهو أيضًا أبو الأنبياء، مئات الأنبياء. انقسم نسبه إلى قسمين، أحدهما من إسحاق والآخر من إسماعيل. ومن إسحاق جاء موسى وغيره من بني إسرائيل. كل هؤلاء من نسل إسحاق عليه السلام. والنبي صلى الله عليه وسلم من نسل إسماعيل. فهو جد النبي صلى الله عليه وسلم. ولهذا، قال ﷺ في الحديث، كان قلبه مليئًا بالإيمان. لهذا، في كل صلاة، نقول "وعلى آل سيدنا إبراهيم". نذكر سيدنا إبراهيم أيضًا في كل صلاة.

.

بالطبع، قام سيدنا إبراهيم عليه السلام بالعديد من الأمور. أحدها، وهو الأكبر - أحد أركان الإسلام؛ والذي يجب علينا أداؤه: الحج. بنى الكعبة. بنى هو وسيدنا إسماعيل الكعبة. وهي بالطبع كبيرة، ربما يتراوح طولها بين 10 و12 مترًا. كانا يأخذان ويبنيان. وهذه أيضًا معجزة ولا تزال موجودة. إنها معجزة كيف بنى الكعبة. أمام الكعبة مقام إبراهيم. هدم بعض الناس الكعبة مرات عديدة لكنهم لم يتمكنوا من هدم هذا. لأنه كان بمثابة سلّم لبناء الكعبة. كان واقفًا على هذا الحجر، وكان الحجر يرتفع وينزل هكذا. عندما أراد أن يضع حجراً، كان يقف عليه ويرتفع. لأنه لم يكن هناك سوى هو وابنه إسماعيل عليه السلام. لم يكن هناك من يساعدهما. الحمد لله، عندما انتهى، قال له الله عز وجل "ادعُ الناس إلى الحج". ولكن لم يكن هناك أحد في هذه المنطقة؛ فقط كلاهما. لكنه لم يقل شيئًا. كان يدعو الناس فقط إلى الحج؛ مثل الأذان. ولكن لم يكن هناك أحد. يقول النبي صلى الله عليه وسلم، هذا الأذان يعني أن كل من ذهب أو سيذهب إلى الحج قد سمع هذا الأذان. لذلك سمع الملايين والمليارات من الناس هذا، وبعد قرون، بعد آلاف السنين، استجابوا لهذه الدعوة. هذه دعوة الله ﷻ من خلال سيدنا إبراهيم عليه السلام.

.

نسأل الله ﷻ أن يجعل قلوبنا مثل قلبه كما قال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. "الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ" يقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. أن تستغفروا، وأن تدعوا في الليل والنهار، وأن تستغفروا الله ﷻ. بارك الله ﷻ فيكم جميعًا، إن شاء الله، حتى يكون لكم قلب مثل قلب سيدنا إبراهيم عليه السلام. بارك الله ﷻ فيكم. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
24 تشرين الأول 2025/ 2 جمادى الأولى1447
زاوية سان إستيبان - قرطبة، الأرجنتين